# المصادر الموروثة والمكتوبة لعلم الإمام من وجهة نظر العلامة جوادي آملي

**فاطمه قنبري (الكاتبة المسؤولة)**

أستاذة في الحوزة العلمية وفي السطوح العالية في جامعة الزهراء سلام الله عليها، عضو اللجنة العلمية في جامعة الزهراء/ عضو اللجنة في المستوى الرابع في مؤسسة معصومية التعليمية والمستوى الثالث في الحوزات النسائية في قم، إيران

f.ghanbari.313 @gmail.com

**د. معصومة اسماعيلي**

أستاذ مساعد ومدير قسم الفلسفة وعلم الكلام والدراسات الشيعية بكلية هدي لأصول الدين والدراسات الإسلامية التابعة لجماعة الزهراء ومدير الأبحاث في معهد أبحاث الفلسفة والإمامة لجماعة الزهراء، قم، إيران

m.esmaeeli@whc.ir

**مهدي اسماعيلي**

أستاذ حوزة علمية، عضو مجموعة التعليم في جامعة الزهراء في قم، عضو المجموعة الفقهية في مركز ريحانة الرسول التخصصي في ساوه، وعضو مجموعة العمل في مركز الزهراء التخصصي في بيجار

Mahdi.esmaeeli35@gmail.com

# The Inherited and Written Sources of Imam's Knowledge from the Perspective of Allama Javadi Amoli

**Fatemeh Qanbari**

Professor in the seminary and a teacher in the higher levels at Al-Zahra University , a member of the scientific committee at Al-Zahra University, a member of the committee at the fourth level at Masoumiyeh Educational Foundation and the third level in women's seminaries in Qom , Iran

**Masoumeh Esmaeili**

Assistant Professor and Director of the Department of Philosophy , Theology and Shia Studies , Hoda Faculty of Theology and Islamic Studies, affiliated with Al-Zahra Community , and Director of Philosophy and Imamate Research , Al-Zahra Community Research Institute , Qom , Iran

**Mehdi Esmaeili**

seminary lecturer/ member of the education group of Al-Zahra Community in Qom/ member of the jurisprudence group of the Reyhaneh Al-Rasool Specialized Center in Saveh/ and member of the working group of the Al-Zahra Specialized Center in Bijar, Iran

**الملخص:-**

إن مصادر علم الإمام موضوع خلافي وجد علماء الإمامية ضرورة لبحثه و بيان الرأي فيه. إن أهمية دور الأئمة في المرجعية الدينية والعلمية بعد الرسول ﷺ فيما يتعلق بمصادر علم الإمام له مكانة عالية. النتائج والمستجدات: إن أهل البيت عليهم السلام هم كنوز الله ومستقر أسرار القرآن وهم حاملو أسرار رسول الله وصندوق علمه ومقر الكتب السماوية ومصادر الإلهية العظيمة وعلم الإمام ينبعث من مصادر غيبية ولدنية ومن وجهة نظر العلامة الجوادي فإن المصادر الموروثة والمكتوبة للقرآن والجامعة و مصحف الزهراء عليها السلام والجفر و صحف الأنبياء؛ كلها مصادر علم الإمام والتي تمت دراستها من خلال الأدوات الوصفية التحليلية والمكتبية مع مطالعة واسعة في مؤلفات العلامة جوادي آملي.

**الكلمات المفتاحية:** مصادر علم الإمام، القرآن الكريم، الجامعة، الجفر، مصحف فاطمة س، صحف الأنبياء، العلامة جوادي آملي.

**Abstract:-**

The sources of Imam's knowledge are among the controversial topics that Imami scholars have found it necessary to express their opinions about. The importance of the role of the Imams in religious and scientific authority after the Prophet Muhammad has a high status regarding the sources of Imam's knowledge. Results and findings: The treasures of God and the secrets of the Quran reside in them, and they are the bearers of the secrets of the Messenger of God, the chest of his knowledge, and the headquarters of the heavenly books, and the great divine sources and knowledge of the Imam have unseen and tangible origins. From the perspective of Allamah Javadi, the inherited and written sources of the "Quran; Jama'ah, the Sahifah of Hazrat Zahra - peace be upon her - Jafar, the Prophets' Books, are the sources and sources of Imam's knowledge, which were examined in a descriptive-analytical and library-based manner with extensive follow-up in the works of Allamah Javadi Amoli.

**Key words:** Sources of Imam's knowledge, Quran, community, Jafar, the newspapers of Hazrat Zahra, the newspapers of the prophets, Allama Javadi Amoli.

## المصادر الموروثة والمكتوبة لعلم الإمام:

### القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو أحد المصادر المكتوبة لعلم الإمام ويعتقد العلماء أن كل ما يوجد في عالم الخلق يقع تحت سلطة مقام القرآن وهيمنة وسيادة الإنسان الكامل الوجودية (الجوادي الآملي، ١٣٨٥، ص١٩٢).

إن القرآن الكريم يشتمل على عموميات السعادة الإنسانية و كل ما يوجد في عالم الخلق يقع تحت إحاطة مقام القرآن و هيمنة الإنسان الكامل الوجودية، والرسول الأعظم والأئمة المعصومون هم مخاطبو القرآن الرئيسيون. فهم يعرفون حقيقة القرآن و و يعلمونه و يفهمونه ويستخرجون التفاصيل من تلك العموميات ويشرحونها للناس(الجوادي الآملي، ١٣٨٥، ص ١٩٢).

لقد جعل القرآن الكريم جميع حقائق عالم الإمكان واحتياجات الإنسان الدينية في بين يدي الإنسان الكامل (الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد الأول، ص٢١٨).

أهل البيت هم حاملو أسرار رسول الله ومستودع علمه ومستقر الكتب السماوية (الجوادي الآملي، ١٣٨٨، ص ٣٢٠). "الأئمة عليهم السلام ورثة القرآن (الفيض الكاشاني، ١٤٠٦ هـ، المجلد٣، ص٨٨٨، ١٥٣١ هـ؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، المجلد ٢٣، ص ٢٤٣). يقول تعالى- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ « ق، الآية ٤.» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَقَالَ أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ قُلْتُ نَقُولُ إِنَّهَا فِي الْفَاطِمِيِّينَ...﴾ « الأنعام، الآية ٥٩.». قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ البقرة، الآية ٢٣٥.» ا، الْآيَةَ قَالَ فَقَالَ وُلْدُ فَاطِمَةَ عليها السلام وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ «البقرة، آيه ٢٨٢.»، عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ «النمل، الآية ٢٩.»، قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام» «الكليني، ١٣٧٩، المجلد١، ص٢١٤».

"و لقد جمعوا القرآن كله كما نزل"( الكليني، ١٣٧٩، المجلد الأول، ص٢٢٨، المجلد

الأول، ص٢٤٣؛ الفيض الكاشاني، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص٥٦٠، ١١٠٨هـ. الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الثاني، ص١٨٨ إلى ١٩٢). لا أن يكتبوا الكتاب بأيديهم (البقرة، الآية ٧٩).

إن حامل الكتاب الإلهي هو واع ومسيطر ومحيط بكتاب التدوين والتكوين الإلهي ولا أحد يملك مثل هذا العلم الواسع غير الإنسان الكامل و المعصوم من الخطأ(الجوادي الآملي، ١٣٨٨، المجلد ٢، ص١٣١، تحت الآية ٢ من سورة البقرة، والجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص١٨٨). لأن: أولاً: إن معرفتهم بكتاب التدوين (القرآن وغيره من الكتب السماوية) من عقائد الإمامية الثابتة كما قال النبي الأكرم ﷺ في أهل البيت العصمة و الطهارة عليهم السلام: إنّي تارك فيكم الثقلين... «المجلسي، ١٤٠٣ق المجلد٢٢، ص٣١١.». حتى يردا علي الحوض (الكليني، ١٣٧٩ش، المجلد١، ص ٢٢٩). أيضا قال في اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ: «علي مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض(الكليني، ١٣٧٩ش المجلد١، ص٢٢٣ وص١٩٩).

ويؤكد القرآن الكريم علي سيطرتهم و وعيهم بحقيقتة بهذا القول: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد، الآية٤٣). يقول الإمام الباقر عليه السلام: إنما يقصدنا الله وحدنا في قوله تعالى: "إيانا عني و علي أوّلنا و أفْضلنا و خيرنا بعد النّبي ﷺ" (الكليني، ١٣٧٩ش، المجلد١، ص٢٢٣و ص٢٢٨). ايضاً قال: "... ما جمعه و حفظه كما نزّله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام و الأئمّة من بعده عليهم السلام " (الكليني، ١٣٧٩ش، المجلد١، ص٢٢٩). يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إني أعرف كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كف يدي» (الكليني، ١٣٧٩، المجلد ١، ص ١٥٤) ثانياً: إن علم الأئمة عليهم السلام بصحيفة أعمال العباد من قطعيات الإمامية أيضاً. ثالثاً: أن معرفتهم بكتاب المعرفة الإلهية بالقدر الذي يسمح به الله أيضا من عقائد الإمامية الثابتة(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد٢، ص ١٩٠).

## حمل الكتاب السماوي في القرآن الكريم:

١. في القرآن الكريم، يُستخدم مصطلح "الحمل" أيضًا بمعنى العمل بالكتاب الإلهي: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة، الآية ٥).

والأئمة عاملون بكل مراتب القرآن الكريم ظاهره وباطنه.... فلو كان القرآن الكريم

في صورة إنسان كامل معصوم لتجلى في وجه الرسول الأعظم ﷺ وأهل البيت المعصومين عليهم السلام (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ١٩١).

٢. إن شرط حمل الوحي وحمل راية الدفاع عن القرآن ضروري كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يحْمل هذا الْعَلَم إلاّ أهل البَصَر و الصَّبر و العلم بمواضع الحق(ابن ابي الحديد، ١٣٧٨،الخطبة ١٧٣). ولحمل الوحي والإلهام لا بد من رجل يكون عالما متميزا وعاملا تقيّاً (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، الخطبة ١٨٩). لأن فهم مضمونه والعمل بأحكامه وحفظ معارفه العلمية، يمنع الشبهات وحفظ حدوده العملية يمنع الفتن ونشر آثاره وتوسيعها يجعلها تصان من آفة العزلة والنسيان وأن لا تصاب بوهم انتهاء الصلاحية و كل ذلك يحتاج إلى الإيمان الخالص." (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ١٩٢).

٣. التفاعل بين الحامل والمحمول:

القرآن هو الحبل الإلهي. الاعتصام بهذا الحبل القوي مفيد لأنه عندما نزل لم يلق على الأرض كالمطر بل تدلي من السقف الإلهي وعرش الله الخالد. إن كل درجة يعمَل بها تؤدي إلى ارتفاع حاملها وحمل القرآن نوع من الحمل المتبادل والمغفرة الإلهية(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ١٩٣). ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (ابراهيم، الآية ٧) لأن عطايا الله كلما اعتُني بها و كلما اُحتُرمت و كلما قوبلت بعمل صالح، كلما ازدادت: "لا تزيده كثرة العطاء إلاّ جوداً و كرماً" (مفاتيح الجنان، اعمال شهر رمضان المبارك، دعاء الافتتاح).

٤. حمل القرآن؛ طلب الإمام علي بن الحسين عليه السلام في دعائه في آخر القرآن:

" اللّهم... و اجعل القرآن... حتى تُوصِل إلى قلوبنا فهم عجائبه... التي ضَعُفَت الجبال الرّواسي علي صلابتها عن احتماله " (الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٢).

٥. الإمام المعصوم عليه السلام هو بمثابة القرآن الكريم:

القرآن والإمام المعصوم وجهان لحقيقة واحدة، ومظهران لحقيقة واحدة.

أ) القرآن العيني يدعو المجتمع الإنساني إلى القرآن العلمي. يقول الإمام الرضا عليه السلام: " لاتطلبوا الهدي في غيره فتضلّوا" (المجلسي١٤٠٣ق، المجلد ٨٩، ص١١٧). كما أن القرآن العلمي يدعو أيضاً إلى اتباع القرآن العيني والتمسك به: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

ب) المبالغة في التمسك بالقرآن العلمي وترديد الشعار المنحرف "حسبنا كتاب الله" مما يترتب عليه التفريط في التمسك بالإمام العيني و الإفراط في التمسك بالإمام العيني بحسب " حسبنا ما جاء عن العترة الطاهرة" يؤدي إلى التفريك في التمسك بالإمام العلمي "لا ترى الجاهل إلا مُفرطاً أو مفرّطاً" (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، الحكمة ٧٠)؛ (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الثاني، ص ١٩٤).

ج) إن ادعاء التحريف و عدم عصمة الإمام عليه السلام يؤدي إلى عدم حجية ظواهر القرآن(جوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ١٩٥).

وبالنسبة لعصمة آل البيت الطاهرين عليهم السلام قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب، الآية ٣٣). كما يقول بالنسبة لحفظ القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر، الآية ٩) و قال أيضاً: ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصّلت، الآيات ٤٢ ـ ٤١).

د) كل من القرآن العيني و الإمام العلمي يدعو المجتمع البشري إلى " الصراط الأقوم" الذي يقود إلى الحياة الطيبة والنجاة من ميتة الجاهلية ولذلك قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال، الآية ٢٤).

رسول الله هو المثال الأبرز للقرآن العيني(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص١٩٦).

يقول الإمام الرضا عليه السلام أنه من أنكر القرآن العيني فقد اتبع منهجا جاهليا: " من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية" (المجلسي، ١٤٠٣ق، المجلد ٢٣، ص٧٨). لقد ترك منكر الإمام العلمي طريق العقلاء وانضم إلى الجاهلين. كما استدلت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بذلك من أجل إثبات ولاية علي عليه السلام وإبطال حكومة الغاصبين(الطبرسي، ١٣٨٦هـ، المجلد

الأول، ص٢٦٧)؛ (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، المجلد ١٥-١٦، ص ٣٤٦): ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة،الآية ٥٠). إن القرآن الكريم الذي هو المصدر الرئيسي بيد الرسول الكريم في مهمته، استخدم في دعوته الحكمة والموعظة والجدل الحسن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). كما استخدم هو نفسه هذا الأسلوب (الجوادي آملي، ١٣٩٦، ج٢، ص١٩٧). و استعمل الأئمة المعصومون عليهم السلام هذه الأدوات أيضاً: " الإمام... يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة" (المجلسي، ١٤٠٣هـ، المجلد ٢٥، ص ١٢٣؛ الجوادي الآملي، ١٣٨٨، المجلد ١، ص ٣٥).

إن القرآن هو تبيان لكل شيء: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)، فهو بين و لا ابهام فيه. إن كل آية من آيات القرآن الكريم لا تتعارض مع غيرها بل هي في انسجام تام و معاضدة مع كل آيات القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢). وكل آية متشابهة تكون محكمة بالآيات المماثلة: " إنّ القرآن يفسِّرُ بعضه بعضاً" (المجلسي، ١٤٠٣، المجلد ٥٤، ص٢١٨). و حسب تعبير أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿... فِيهِ تِبْيَانُ لِكُلِّ شَيْءٍ...﴾ " وإنّ القرآن ظاهِرُه أنيقٌ و باطنه عميقٌ لا تَفني عجائبه ولا تَنقضي غرائبه و لا تكشف الظلمات الا به..." (ابن ابي الحديد،١٣٧٨، الخطبة ١٨) ويقول أيضاً: "ينطقُ بعضُهُ ببعض ويشهَد بعضُهُ علي بعضٍ" (ابن ابي الحديد،١٣٧٨، الخطبة ١٣٣)؛ (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الثاني، ص ١٩٨).

إن أهل البيت عليهم السلام هم المفسرون لأحكام و حِكم الكتاب الإلهي والمفسرون الحقيقيون لآيات تكوين الله وتشريعه و جميعهم يتمتعون بنعمة تعليم أسماء الله الحسنى في المحضر الربوبي (النجفي، ١٣٦٢، المجلد ٢٦، ص ٦٧).

ز) الإنسان الكامل المعصوم هو تجسيد لاسم الباقي و يليق يه لقب "بقية الله" كما ينطبق عليه لقب ولي العصر المبارك، والقرآن الكريم هو تجسيد لنفس هذا الاسم السامي لله تعالى. قال الإمام الحسن المجتبى- عليه سلام الله - في هذا الشأن: " ما بَقِي في الدنيا بقية غير هذا القرآن فاتّخذوه إماماً يدلّكم علي هداكم..." (الديلمي،

١٣٧١ش، ص٧٩)؛ (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ١٩٩).

ح) وحدة القرآن العلمي والعيني تشمل كافة المجالات. و يمكن فهم هذه المعية والوحده المطلق والشاملة من حديث الثقلين الشهير. قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي،... وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض..." (المجلسي، ١٤٠٣، المجلد٢٣، ص١٠٨؛ الترمذي، ١٤١٩ق، ص٦٦٣، ح٣٧٨٨). حتى يردا علي حوض الكوثر(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ١٩٩).

وتعبير "لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (المجلسي، ١٤٠٣ المجلد ٢٣، ص١٠٦، ١٠٨ و ١٤٧) يدل علي أن هذين الجوهرتين الثمينتين لن ينفصلا عن بعضهما البعض في أي مرحلة من المراحل العينية وفي أي بعد من الأبعاد العلمية(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص٢٠٠).

إن التناغم بين القرآن الناطق والإمام الصامت يعني أن الناس كافة إلى يوم القيامة يحتاجون إلى قيادة وإرشاد القرآن والعترة علماً وعملاً (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص٢٠١).

ط) الخصائص المشتركة بين القرآن العلمي والعيني (أهل البيت - عليهم السلام):

إن القرآن والإمام المعصوم عليه السلام وجهان لحقيقة واحدة ومظهران لحقيقة واحدة وانفصالهما عن بعضهما ليس صحيحاً فلا القرآن الحقيقي بدون الإمام ولا الإمام إمام حقيقي بدون القرآن

"... أولئك هم الراشدون" الحجرات، الآية ٧). جاء في الأئمة عليهم السلام: "أمركم رشد" و "الأئمة الراشدون" و " إلى سبيله ترشدون" (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢٠٢).

ي) كلام الله هو قول الفصل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (الطارق، الآيات ١٤ - ١٣).

ك) الهداية: القرآن هو كتاب الهداية: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة، الآية ١٨٥). و يهتدي به أهل التقوى: "هدى للمتقين" (البقرة، الآية ٢). جاء في الزيارة: "السلام علي... القادة الهداة"؛ "هداة الأبرار" (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢٠٣).

ل) القرآن كتاب الحق و ليس للباطل اليه سبيل: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ (فصلت: ٤٢) و بموجب حقانيته ليس للشك والريب اليه سبيل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢). جاء في الأئمة عليهم السلام: "شأنكم الحق". اي أن شأنكم حق والباطل بعيد كل البعد عن شأنكم.

م) القرآن كتاب كريم منزه من اي دناءة وذلة: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾، منزل من عند الرب الأكرم: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (العلق: الآية ٣). في صحائف مكرمة: "فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ" (العبس، الآية ١٣). علي يد سفراء كرام: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس، الآيات ١٦ ـ ١٥). نزل في شهر الكرامة: در ماه كرامت: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ" (الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٥، دعاء وداع شهر رمضان المبارك). نزل به رسول كريم ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ لذلك فإن درسه درس الكرامة ورسالته هي تربية بشر كرام: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ٦)؛ "ولقد كرمنا بني آدم" (الإسراء: ٧٠). ويقال للأئمة عليهم السلام: "كرامتكم عليه" و"سجيتكم الكرم" و "أُصول الكرم" (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص٢٠٤).

ن) الحث على التقوى: "وذكرى للمتقين" (الحاقة: ٤٨) وأحياناً مع التبشير: "لتبشر به المتقين" (مريم: ٩٧). الموعظة ﴿مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران، الآية ١٣٨).

س) الرحمة: القرآن كتاب رحمة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء، الآية ٨٢) و ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصّلت،الآية ٢) ومعلّمه هو الله الرحم ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن، الآيات ١ ـ ٢). و جاء في هذه الزيارة خطابا لأهل البيت عليهم السلام: "السلام عليكم يا... معدن الرحمة"، "و الرحمة الموصولة".

ع) الشفاء: القرآن الكريم وصفة شافية من الأمراض الروحية: "... شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ..." (يونس، الآية ٥٧). القرآن شفاء خالص لم يختلط بشيء آخر غير الشفاء و الشرط الأساسي لشفائه هو استعمال هذه الوصفة(الجوادي الآملي،

١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢٠٥). ولذلك قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصّلت، الآية ٤٤) ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء، الآية ٨٢).

س) البرهان: الدليل الظاهر والواضح والقطعي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (النساء، الآية ١٧٤)،(الطباطبائي، ١٣٩٠، المجلد ٥، ص١٥٤).

ف) عزيز: والعزة تعني المناعة: ﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (النور: ٤١-٤٢).

و) الحكيم: نزل القرآن من رب حكيم: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (القرآن، الآية ٤٢).

و من هذا الحيث فإن له من الحكمة والقوة ما لا يمكن لأي عاصفة أو شك أو نزاع أن يدمره (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢٠٥). ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس، الآيات ٢ ـ ١) ، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ (هود، الآية ١)، وجاء الزيارة، في الأئمة عليهم السلام: "السلام علي... معادن حكمة الله" و "مستودعاً لحكمته".

م) المطهر: القرآن من الصحف المطهرة: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (البينة: ٢).

ن) غير ذي عوج: القرآن لا انحراف فيه ولا يميل إلى الباطل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر، الآية ٢٨)؛ وفي آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الآية ٣٣). "الفعل المضارع (يريد، يطهر) يدل على الاستمرارية وهذا يعني أن الإرادة الإلهية مهتمة دائمًا بتطهيركم. إذا كانت إرادة التطهير مستمرة، فلن يكون للانحراف والإعوجاج سبيلا اليهم (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢٠٦-٢٠٧).

ع) الذكر: القرآن الكريم ذكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية، الآية ٢١). أهل البيت عليهم السلام الذين هم ورثة النبي و حملة قرآنه هم أهل الذكر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: "أنا الذكر الذي عنه ضل" (الكليني، ١٣٨٢، ص ٢٨).

أي أنا الذكر الذي فقده الناس ولم يتبعوه (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص٢٠٨).

ف) عظيم: إن القرآن الذي أنزله الله العظيم، عظيم عنده وعند النبي الذي أنزل عليه وعند الأمة التي أنزله عليها: ﴿الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ (الحجر، الآية ٨٧). وقيل عن الأئمة عليهم السلام: "لكم... الجاه العظيم"؛ " إني مخلّف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن والثقل الأصغر عترتي و أهل بيتي،...." (المجلسي، ١٤٠٣، المجلد ٨٩، ص ١٠٢).

التركيز على الضمير المفرد (به، منه) الذي يشير إلى القرآن والعترة؛ أي أنهما كالخيوط المنسوجة و المتشابكة، يشكلان حبلاً واحداً (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الثاني، ص٢٠٩).

ر) قيم: إن القرآن الكريم يحتوي على علوم إلهية في مجالات العقيدة والأخلاق والأحكام فهو ليس قائم بنفسه فحسب، بل هو قيوم للمجتمعات الإنسانية، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ. . . . قيما﴾ (الكهف: ١-٢) كل وصف يتصف به القرآن،يتصف به الإمام المعصوم أيضاً (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢١٠).

لقد سمع الأئمة المعصومون عليهم السلام النداء الذي هو كلام الله وفهموه وعملوا به و لقد بلغوا أعلى قمة ممكنة من الكمال: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد، آية ٢١)؛ ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (الزمر، الآية ٥٥)، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين، الآية ٢٦). ومن أخلص في اتباع القرآن والعترة وسعى في تطبيق هذه الصفات والأسماء، اكتسب الصفات الإلهية والقرآنية بقدر سعيه" (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الثاني، ص٢١١).

إن ذروة الكمال التي وصل إليها الأئمة المعصومون عليهم السلام لا يستطيع أن يصل إليها عامة الناس. لأنهم لا يمكن قياسهم مع أحد(ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، الخطبة ٢). لا يعادل آل محمد صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الأمة ولا يعادلهم أحد من الذين يرتوون من الماء النابع من كوثرهم و مثلهم كمثل السيول الهائجة والأنهار العظيمة التي هي بنفسها ممهدة للطريق( الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢١٢).

قال الإمام الرضا عليه السلام: الإمام المعصوم عليه السلام هو المظهر العينيّ لعلم الله وقدرته التي لا مثيل لها.

"الإمام واحد دهره،... بل اختصاص من المفضّل الوهّاب..." (المجلسي، ١٤٠٣، المجلد ٢٥، ص١٢٤). الإمام فريد في زمانه. لا يوجد أحد قريب من مكانته و لا يوجد عالم يعادله. ليس له بديل ولا مثيل ولا نظير. فهو ذو فضائل خاصة منحها له الله المتفضل الوهاب من غير طلب ولا اكتساب" (الجوادي الآملي، ١٣٩٨، ص ٢٥٢)؛ (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٢، ص ٢١٣).

"إن أبرز مناجم علم الله في الأرض هو القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام - مستودع العلوم الإلهية و غيبه و صندوق معارفه (الكليني، ١٣٧٩، المجلد ١، ص ١٩٢) ولا يمكن فهم علم القرآن الكريم المنزّل إلا بالرجوع إلى خزنة علم الله و خزائن العلوم الإلهية... و حملة الرموز القرآنية هم الراسخون في العلم وأهل بيت عليهم السلام العصمة و الطهارة (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، الخطبة ٤٤١). وما نقل عن علي بن أبي طالب عليه السلام هو مظهر من مظاهر هذا الأصل الجامع و الشامل: "اسألوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد علمتم أنزل في ليل أم في نهار، في سهل أم في جبل"(ابن سعد، الجلد ٢، ١٤٢١ هـ، ص ٢٩٢).

يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام: (الكليني، ١٣٧٩، المجلد ١، ص ٢٢٨). لا يستطيع أحد أن يدعي أنه يملك ظاهر القرآن وباطنه كله؛ إلا أوصياء النبي خاتم النبيين صلى الله عليه وآله. إنهم وحدهم الذين يستطيعون أن يدعوا ذلك، لأن لديهم أدلة قاطعة على قولهم هذا (الكليني، ١٣٧٩، المجلد ١، ص ٢٢٨)، (الجوادي الآملي، ١٣٩٨، ص٢٥٣).

## مظاهر التوافق بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام:

### الجامعية العينية والعلمية:

"إن أهل بيت الوحي عليهم السلام هم الجامعون بين التدوين والتكوين ويملكون كتاب الحقيقة والشريعة و الشاملين علي النشأة الحقيقية والإعتبارية، والإنسان الكامل الذي آل العصمة عليهم السلام مثله الأعلي، يتمتع بمجال التكوين من مساحة واسعة من الإعتبار، والإنسان الكامل يستطيع أن يكون الكون الجامع" (الجوادي الآملي، ١٣٩٨، ص٢٥٤).

إن جامعية العينية والعلمية لأهل بيت النبوة والإمامة - عليهم السلام - تدل أنهم يملكون كل كمال ممكن بأكمل حالة ممكنه وما يمتلكونه علمياً و عينياً مصان من كل عيب وما يمتلكونه في مرحلة الحدوث يمتلكونه أيضاً في مرحلة البقاء(الجوادي الآملي، ١٣٩٨، ص ٢٥٥).

يمكن استنباط مقامهم الجامع من مساواتهم مع الكتاب الإلهي الفريد اس القرآن الكريم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: " إنّي تارك فيكم ما إنْ تَمَسَّكتُم به لن تَضِلُّوا بعدي؛ أحدُهما أعظمُ من الآخر: كتابَ الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهلَ بيتي، و لن يفْتَرِقا حتى يرِدا عَلي الحوضَ" (الترمذي، ١٤١٩ق،المجلد ٥، ص ٤٣٤، ح ٣٨١٣). وقد وُصف القرآن الكريم بأنه "تبيانا لكل شيء"، وقد حاز على اهتمام العديد من المفكرين في جميع أنحاء العالم من خلال التغيير و التحول الذي أحدثه في رؤية الإنسان وموقفه تجاه نفسه والعالم من حوله. ومن السمات المتميزة والفريدة للقرآن الكريم في مجال التنوير قوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل/٨٩)، دراسات علماء القرآن حول العلاقة بين القرآن والعلم ومجالات العلوم في القرآن تؤدي إلى ثلاثة مناهج: الحد الأدنى والحد الأقصى والمعتدل. مثل؛ الغزالي(الغزالي، ١٤٠٩ هـ.)و عاشور(ابن عاشور، ١٤٢٠) مستشهدين بجملة ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ اعتبرا القرآن جامعاً ومعبّراً عن كل العلوم معتقدين بمنهج الحد الأقصي وجماعة مثل؛ (الطبراني، ٢٠٠٨ م، ٣٦٠ هـ) و (الطبرسي، ١٤١٥هـ) و (ابن إدريس، ١٤٠٩هـ) و (الشاطبي، ١٤١٧هـ) استندوا إلى الآية التاسعة والثمانين من سورة النحل، وحصروا نطاق وجود حقائق جميع الظواهر وتعاليم القرآن في الأمور الدينية والحقائق المتعلقة بالمعارف والتعاليم التي تحتاج إليها البشرية والتي يرون أنها متوافقة مع رسالة كلمة الوحي وشأنها الأساسي ألا وهي الهداية. والأئمة الأطهار يملكون كل العلوم والمعارف التي تشمل كل العلوم الإسلامية والإنسانية والطبيعية والتي تتركز عليها المرجعية العلمية للقرآن الكريم.

## الأبعاد المختلفة لمرجعية القرآن العلمية:

أ. المرجعية الإستنباطية(كونه مصدر):

هو الاستفادة المباشرة من مضمون القرآن عن طريق التفسير والاجتهاد والاستنباط.

ب. السلطة الحَكَمية(الإمضائية):

عرض نظرية أو طرح علمي في مجالات العلوم المختلفة على القرآن، إذا كان موافقاً للقرآن فهو مقبول و إذا كان مخالفاً لتعاليم القرآن فهو مرفوض.

ج. السلطة الإستلهامية: أن يستلهم الباحث أو المفسر وجهة نظر محددة من مجموع آيات القرآن الكريم و من الممكن أن تؤدي إلى إنتاج العلم.

**المرجعية الإستكمالية:**

تعزيز وتطوير النظريات والأفكار العلمية القائمة على الفهم والعقل البشري مما يؤدي إلى التطور في العلوم.

**المرجعية المعرفية والرؤيوية:**

إن تصرف القرآن الكريم لخلفية المعرفة الإنسانية عن الإنسان والعالم، يسبب تغييراً في رؤية الإنسان وموقفه من الظواهر ويحدث اتجاهاً وتحولاً جذرياً في المعرفة الإنسانية (ميثاق الهيئة العلمية للقرآن الكريم، ١٣٩٩، ص ٧). وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد أن حاكمية أحكامه وتعاليمه في جميع جوانب حياة الإنسان تعتبر من المبادئ الأساسية في دين الإسلام البيّن. يمكن العثور على مصادر السلطة العلمية للقرآن الكريم في العديد من الآيات والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام ومن خلال استكشاف أعمال علماء القرآن المتقدمين.

يقول العلامة الطباطبائي: "وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين" وهي آية شريفة إستئنافية و لا علاقة لها بسابقتها و صفتها العامة هي "تبيان لكل شيء"، لكل شيء، والكتاب هدى للناس كافة والمراد بـ "لكل شيء" كل ما يتعلق بالهداية، كالعلم الحقيقي المتعلق بالمبدأ والمعاد والأخلاق الفاضلة والشرائع الإلهية التي يحتاج إليها الناس في هداهم وهدايتهم والقرآن هو تبيان لكل ذلك (لا أنه تبيان لكل العلوم). (الطباطبائي، المجلد ١، ص ١١٣). تفسير كلام العلامة أن رجوع هذه الجملة من الآية (هدى و رحمة و بشري للمسلمين) إلى النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى نزول الكتاب المبيّن لكل شيئ عليه (الطباطبائي المجلد ١٢، ١٣٩٠ هـ ص ٣٢٥). و روى العياشي

عن الإمام الصادق عليه السلام: " نحن نعلم ما في السموات والأرض والجنة والنار وما بينهما" (العياشي ج ٢ سنة ١٣٨٠ هـ ص ٢٦٦ ح ٥٧). ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل، الآية ٨٩).

وفي الكافي، عن عدة من أصحابنا...عن أبا عبد الله - عليه السلام - ..... من كتاب الله عزّ وجل - إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء. روى عن الإمام الصادق عليه السلام: اعلم ما في السموات والأرض والجنة والنار وما بينهما و أعرف ذلك من كتاب الله لإنه ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (الكليني، ١٣٧٩، ص٢٦١، المجلد٢؛ العياشي، تفسير العياشي، المجلد ٢، ص٣٢٨).

## الجامعة أو كتاب علي عليه السلام:

ومن صفات الإمام امتلاكه "الجفر و الجامعة" (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ١، ص٣٤٧) وهذه الكتب تُذكر تحت عنوان "الجامعة" لعلي عليه السلام، وقد أُلّف بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي عليه السلام.

كتاب "دور الأئمة في احياءالدين " ذكر لكل من الأئمة دوره الخاص في إحياء الدين في مجال معين (إعادة السنة النبوية الصحيحة إلى المجتمع الإسلامي علي يد الأئمة) (العسكري، ١٤٠٠، المجلد ٣، ص٢٤١ تا ٢٥٤) كان لعلى السلام عليه العديد من الكتب التي تضمنت مجموعة الأحكام وتعاليم الدين الإسلامي تذكر تحت عنوان "الجامعة " و دُوِّن هذا الكتاب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبخط علي عليه السلام(الكليني، ١٣٧٥، ج ١، قم، ١٣٧٥، ص ٢٣٩ و صفار القمي، ١٤٠٤ق، ص١٥١-١٥٢و ص٤٩، ح١٤ و ص١٥٤ ح٧و ص١٤٢ و الكليني، ١٣٩٧، المجلد ٢، ص ١٣٥و ص٢٤٢). كتب الإمام علي عليه السلام عند الأئمة عليهم السلام (العسكري، ١٤٠٠، المجلد ٣، ص٢٤٨-٢٥٢). الجامعة: الأئمة الطاهرون يستفيدون من علوم كتاب الجامعة المختلفة أو كتابات الإمام علي عليه السلام (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الأول، ص٣٤٧، والمجلد الرابع، ص١٠٣ و٢٨٢، وكذلك ١٣٨٢ المجلد الأول، ص٢١٥ و٢١٦، و١٣٩٨ المجلد السادس، ص٥٤، و١٣٨٧ المجلد ١٣، ص ٣٦٩، والمجلد ١٧، ص ٤٦٥) ومن مضمون الروايات يتبين أن المحتوى الرئيسي لكتاب الجامعة للإمام علي عليه السلام يتضمن أحكام

ومسائل الحلال والحرام والمناقشات الفقهية. الصحيفة الجامعة و التي تسمي الجامعة بشكل مختصر، هو كتاب أملاه النبي ﷺ وكتبه الإمام علي عليه السلام يتضمن احتياجات الناس بعد انتهاء النبوة في الأمور الفقهية (الجوادي الآملي، ٢٠٠٣، المجلد ١، ص٢١٦ و٢٠١٧، المجلد ١، ص٣٤٧).

يقول العلامة الجوادي: هذا الكتاب على حسب الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وهي المذكورة في كتب الحديث مثل الكافي وبصائر الدرجات طوله سبعون ذراعاً وفيه كل ما يحتاج إليه الناس حتى دية الخدوش الصغيرة (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٤، ص٢٨٦). ويعرّف الإمام الثامن عليه السلام كتب الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة الزهراء عليها السلام بهذا الشكل" «باب فيه ذكر الصحيفه و الجفر و الجامعه و مصحف فاطمه» " ذكر الكليني ثمانية روايات من الأول حتى السادسة يرتبط بموضوع كتاب الجامعة للإمام علي عليه السلام( الكليني، ١٣٧٥، المجلد ٢، ص ٢٩٨). كتاب الجامعة للإمام علي عليه السلام في الفقه والحلال والحرام و ما يحتاج إليه الناس(الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد١، ص٢١٥).

لقد كان الأئمة المعصومون عليهم السلام يتمتعون بعلم الجفر والجامعة (المجلسي، ١٤٠٣، المجلد ٨٩، ص ٨٠ و ٨٤). يتضمن الأحكام الإلهية و أسرار الكون الخفية (الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد ١، ص ٢١٦). يقول ايجي في كتاب المواقف الذي أشير فيه إلى الجفر والجامعة: " وهما كتابان لعلى رضى اللّه عنه قد ذكر فيهما علي طريقة علم الحروف، الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالَم و كانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما و يحكمون بهما وفى كتاب قبول العهد الذى كتبه على بن موسى رضى اللّه عنهما إلى المأمون: إنّك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك، فقبلت منك عهدك إلاّ أنّ الجفر و الجامعة يدلاّن علي أنه لا يتمّ؛ ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت و رأيت بالشام نظماً أُشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر و سمعت أنه مستخرج من ذنيك الكتابين" (ايجي، ١٤١٩، ص ٢٧٦).

إن معرفة النفوس العليا من أصحاب الولاية على جميع أسرار العالم و سلطتهم الوجودية على عالم الإمكان بإرادة الله(الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد ١، ص ٢١٧).

وفي كثير من النصوص عادلها الرسول الأكرم ﷺ بالقرآن ولا ينفصل أحدهما عن

الآخر: "...لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (المجلسي، ١٤٠٣ المجلد ٨٩، ص١٠٣). وإذا لم يكن علم الأئمة المعصومين عليهم السلام في القرآن ولم يكن الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام و... شروح القرآن وتفصيله لتلك المكانة الجماعية للقرآن، كان يجب أن يرجح أحد الثقلين على الآخر. بينما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: "... لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض" (المجلسي، ١٤٠٣، المجلسي ٨٩، ص ١٠٣). إن استنباط كل المعارف من القرآن غيرممكن لغيرهم. إن القرآن الكريم في جامعيته يشتمل على كل العلوم وقد ذكروا الأئمة ذلك في كتاب الجامعة والجفر (صالح المازندراني، ١٣٨٢هـ، المجلد ٥، ص ٣٨٧). إذا قال الإمام الصادق عليه السلام: نحن نعلم كل ما هو موجود في العالم و إنه ليس في قرآنكم. أي أنكم لا تستطيعون استنباطه من القرآن، لا أنها ليست في القرآن أو أن هناك قرآنًا متعددًا؛ أحدهما عند الأئمة عليهم السلام والآخر عند الناس، هذا مرفوض قطعاً. (الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد ١، ص٢١٨). قال الإمام السجاد عليه السلام: " إذ فيها أنواع من جواهر المعانى والأسرار والحقائق وأصناف من فرائد اللطائف والفوائد و الدقائق و لذلك كان القرآن مع قلّة لفظة وصِغَرِ حجمه مشتملاً علي جميع ما كان و ما هو كائن و ما يكون إلى يوم القيامة" (صالح المازندراني، ١٣٨٢ق، المجلد ٥، ص ٣٨٧). و الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في كلامهم كانوا يذكرون مساواتهم مع القرآن، عندما كانوا يعرّفون أنفسهم بالأمة الإسلامية، كما قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في بداية إمامته الظاهرية:"...أحد الثقلين الذين خلفهما رسول اللّه، في اُمّته والتالى كتاب اللّه فيه تفصيل كل شىء.." (صالح المازندراني، ١٣٨٢ق، المجلد ٥، ص٣٨٧).إن القرآن يحتوي على كل المعرفة التي اكتسبها الإنسان الكامل وسيكتسبها، وهي الإحاطة الوجودية بكل أسرار نظام عالم الإمكان (الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد ١، ص ٢١٨).

الجفر: كتاب الجفر من علامات الإمامة وهو عند إمام الزمان. وهذا الكتاب كتب بإملاء الرسول الأعظم وخط علي عليه السلام. الأئمة المعصومون عندهم الجفر وكتاب الجامعة(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد١، ص ٣٤٧). كتاب الجفر جامع لكل الأحكام الإلهية والأسرار الخفية المتعلقة بالكون(الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد الأول، ص٢١٥ و٢١٧) وقد ثبت في الروايات أصل وجود كتاب جعفر و الجامعة (الكليني ١٣٩٧ ج١ ص٢٤٠). وقد أخذ كثير من أهل البيت علومهم من كتاب الجفر و الجامعة (الجوادي

الآملي، ١٣٦٢، المجلد ١، ص٢١٧). ويستفيد الأئمة الطاهرون من الجفر باستخدام العلوم المتنوعة التي يملكونها (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الأول، ص٣٤٧، والمجلد الرابع، ص١٠٣ و٢٨٢، وكذلك ١٣٨٢ المجلد الأول، ص ٢١٥ و٢١٦، ١٣٩٨، المجلد السادس، ص٥٤، ١٣٧٨، المجلد ١٣، ص٣٦٩، والمجلد ١٧، ص٤٦٥.). إن المصدر الرئيسي لعلم الأئمة هو الهبة الإلهية التي أنعم الله بها عليهم، وسائر مصادر علم الأئمة هي مظهر من مظاهر علم الله وامتلاك الأئمة للجفر والجامعة هو لهداية الناس(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، ص٣٤٧).

## علاقة علم جفر الائمه ـ عليهم السلام ـ بالألواح:

عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: «في الجفر إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لّما أنزل الألواح علي موسى ـ عليه السلام ـ أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء... ـ ثمّ دعا أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين وهي ألواح موسى... و هو الجفر و فيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين صلّى الله عليهم أجمعين (العياشي، ١٣٨٠، المجلد٢، ص ٢٨؛ صفارالقمي، ١٤٠٤، المجلد١، ص١٤٠).!

وبناء على ما ورد في هذه الرواية فإن علم الأئمة المعصومين عليهم السلام هو نفس ما كان في ألواح النبي موسى عليه السلام (الجوادي الآملي، ١٣٨٨، المجلد ٣٠، ص٣١٦). وليس من السهل إثبات محتوى مثل هذه الروايات وبناء على هذه الروايات لا يمكن اعتبار الألواح التي أعطيت للنبي موسى عليه السلام مصدراً للعلوم الغيبية عند أهل البيت عليهم السلام (الجوادي الآملي، ١٣٨٨، المجلد ٣٠، ص ٣١٧).

إن الجفر الجامع منسوب إلى الإمام علي عليه السلام و المقصود ب(كل شيء) في ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل، الآية ٤٨) يعني كل أمور الدين. (الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد الأول، ص ٢١٤). إن أخبار أهل المحشر و أهل الجنة و النار كلها مستخرجة من القرآن وكل الحوادث مأخوذة من القرآن العظيم". (النحل، الآية ٤٨).

يري العلامة الجوادي، أن الروايات المتعلقة بعلم الإمام هي مصادر موروثة، وعلم الإمام له جانب ماديّ مثل "الجفر الجامعة ومصحف فاطمة الزهراء"، وقد ذُكرت هذه المصادر. هنام مصادر أخرى لها جانب معنوي كالوحي والإلهام والتحديث، و علم الإمام

مستمد من الإلهام الإلهي الذي ينقل إلى الإمام. (الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد الأول، ص ٢١٥).

**الإدراك الحدسي والوحي:**

من خلال الروايات يتبين أن الوحي للأئمة المعصومين أمر مسلّم و قطعي، وأن الإدراك الشهودي والوحي والرسالة ليست خاصة بالأنبياء(الجوادي الآملي، ١٣٨٢، المجلد الأول، ص ٢١٥).

**مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام:**

مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام من مصادر علم الإمام وهو بحسب الروايات نموذج واضح من المعرفة والحكمة الإلهية ومجموعة من الأخبار الغيبية و وقائع المستقبل وهو من درجات النبي العظيم (صفار القمي ١٤٠٤، ص٢١١ وأيضاً ١٤٠٣، المجلد ٢٦، ص٤١). مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص٤١. فيه أسماء الأوصياء والأنبياء (صفار القمي، ١٤٠٤، المجلد ٤، ص٢٣٠)، (الكليني، ١٣٧٥، المجلد ١، ص٢٤٢، وأيضا ص٢٤١).

"قال الإمام الصادق عليه السلام: "مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام فيه كل ما يكون من الآن إلى يوم القيامة"(الكليني، ١٣٧٥، المجلد ٢، ص ١٨٦).

المصدر الرئيسي لعلم الإمام هو من الله. القرآن والإلهام والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام كلها من علم الله تعالى الذي هو بالأساس مصدر علم الإمام فإن الحديث الذي جاء من الله و كتبه الإمام علي عليه السلام لُقّب بمصحف فاطمة الزهراء المحدثة (سلام الله عليها)" (الكليني، ١٣٧٥، المجلد ١، ص ٢٤١)، (جوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد ٤، ص ١٣٠).

وقد استفاد الأئمة الطاهرون من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة الزهراء (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، المجلد الأول، ص ٣٤٧، والمجلد الرابع، ص ١٠٣ و٢٨٢، و ١٣٨٢ المجلد الأول، ص ٢١٥ و٢١٦، و ١٣٩٨،المجلد السادس، ص ٥٤، و ١٣٨٨، المجلد الثالث عشر، ص ٣٦٩، والمجلد السابع عشر، ص ٤٦٥). إن المصدر الرئيسي لعلم الإمام هو فضل الله وعنايته الإلهية وباقي مصادر علم الأئمة هي مظاهر علم الله.

## المعرفة والحكمة في الخطبة الفدكية:

إن حضور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في تلك الخطبة الفدكية يدل على الإخلاص والصدق: " وَ أشهَدُ أن لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريك لَهُ، كلِمَةٌ جَعَلَ الإخلاصَ تَأويلَها " (الطبرسي، ١٣٨٦، ج ١، ص ٩٧؛ المجلسي، ١٤٠٣، المجلد٢٩، ص٢٣٩). إذا ناقش أحد كلمة "لا إله إلا الله" الجميلة ودلائل التوحيد وعلاماته، فإنه يتوصل إلى أفكار مضيئة و واضحة. من الناحية الفكرية والعلمية و القلبية و الشهودية يتصل بنقطة تعود به إلى الإخلاص(الجوادي الآملي، ١٣٦٩، ص ٢٠٠).

جاء في الخطبة النورانية للصديقة الكبرى عليها السلام أنها قالت سلام الله عليها: إن الله تعالى خلق العالم لا من شيء (الطبرسي، ١٣٨٦، المجلد ١، ص ٩٨). إن احترام أهل البيت عليهم السلام للزهراء المرضية عليها السلام كان بسبب هذه العلوم والمعارف العميقة(الجوادي الآملي، ١٣٦٩، ص ٢٠٢).

## منشأ علوم أهل البيت عليهم السلام :

ويعتبر الإمام الصادق عليه السلام أن مصادر علم أهل البيت هي القرآن والوحي والإلهام الإلهي ومصحف فاطمة سلام الله عليها؛بعد وفاة جدنا النبي صلى الله عليه وآله كان ينزل جبريل عليه سلام الله إلى الصديقة الكبرى. كان -عليه السلام- يعرض العلم الإلهي، فتمليه و و كان يكتبه أمير المؤمنين -عليه السلام- (الكليني، ١٣٧٥، المجلد ١، ص ٢٤١-٢٣٩). يمكن ادارة المجتمع العقلاني و العلمي بشكل جيد. لو كان حكم الغدير بدل السقيفة لما حدثت حادثة كربلاء والإمام الذي يختاره الله تعالى لهداية الناس يتميز بالخصائص الهاشمية أو العلوية(الجوادي الآملي، ١٣٩٦، ص ٢٠٣).

## صحف الأنبياء:

صحف الأنبياء هي مصادر علم الإمام. (الجوادي الآملي، ١٣٩٦، ص ٢٠٣). لا يوجد تباين أو اختلاف مذموم بين الصحف والكتب والجفر والجامع وصحف الأنبياء والأولياء المعصومين أساساً (النساء، الآية ٨٢). كتب الأنبياء كلها من عند الله والأنبياء والرسل جميعهم مرسلون من عند الله وكل ما كان من عند الله سواء كان كتابا أو رسولاً فهو خال

من الخلاف المذموم(الطبرسي، ١٤١٥، المجلد ٤، ص ٧٣٤؛ المجلسي، ١٤٠٣، المجلد ١٣، ص٢٠٣؛ الرازي، ١٤٢٠، المجلد ١٤، ص٣٦٠؛ القرطبي، ١٣٦٤، ج٧، ص٢٨١). "إن نسخ الشريعة الماضية بالشريعة الآتية لا يترتب عليه أي اختلاف مذموم، بل هو تمهيد لتشكيل منظمة وحيانية منتظمة (الجوادي الآملي، ١٣٧٨، المجلد ٦، ص١٠٩، المجلد ١، ص٣٤٧).

## النتائج:ـ

إن القرآن الكريم من المصادر المكتوبة لعلم الإمام ويعتقد العلامة الجوادي أن كل ما يوجد في عالم الوجود، محاط بمكانة القرآن الجمعية و مكانة الإنسان الكامل الوجودية وهم الأئمة المعصومون، وأهل البيت عليهم السلام كنوز الله وأسرار القرآن مستقرة فيهم وهم حاملو أسرار رسول الله وخزائن علمه ومستقر الكتب السماوية. والمصادر الموروثة والمكتوبة لعلم الإمام هي: القرآن الكريم والجامعة ومصحف الزهراء عليها السلام والجفر وصحف الأنبياء. إن أهل بيت العصمة عليهم السلام هم مبينو أحكام وحِكم الكتاب الإلهي والمفسرون الحقيقيون لآيات التكوين و التشريع وهم جميعاً منعمون بنعمة تعليم أسماء الله الحسنى في المحضر الربوبي ومصادر علم الإمام من الأمور الخلافية التي وجد علماء الإمامية ضرورة لبيان آرائهم فيها. إن أهمية دور الأئمة في المرجعية الدينية والعلمية بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذات أهمية كبرى فيما يتعلق بمصادر علم الأئمة، فارتباط الأئمة و وعيهم بالمصادر الإلهية العظيمة وعلم الأئمة له مبادئ غيبية ولدنية مثل المصادر الموروثة والمكتوبة ك "القرآن الكريم، حمل الكتاب السماوي والجامعة (أو كتاب علي عليه السلام ومصحف الزهراء عليها السلام - والجفر وصحف الأنبياء والأئمة السابقين. في هذا البحث تم التوصل إلى مصادر علم الإمام بالمنهج التحليلي الوصفي بناء علي الأسلوب المكتبي حسب تتبع واسع و طويل في مؤلفات العلامة الجوادي الآملي.

## قائمة المصادر والمراجع


- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبه الله. (١٣٧٨). شرح نهج البلاغه. بيروت، دار الكتب العلميه.

٢. ابن ادريس، محمد ابن احمد، ١٤٠٩ق. المنتخب التبيان، كتابخانه عمومي آيت الله مرعشي نجفي، قم، ٥٩٨ ق.

٣. ابن سعد محمد بن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، مكتبه الخانجي، قاهره ١٤٢١ ق.

٤. ابن عاشور، محمد طاهر بن عاشور. (١٤٢٠ق). التحربر و التنوير، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت.

٥. ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (١٣٦٦). تفسيرالقرآن العظيم،بيروت، دارالكتب العلميه.

٦. الأربلي، ابو الحسن علي بن عيسي بن ابي الفتح، كشف الغمّه، في معرفه االئمه، انتشارات إسلاميه، ١٤٠٣ ش،

٧. الأيجي، مير سيد شريف. (١٣٢٠ق). قم، شرح المواقف، الشريف الرضي.

٨. الأيجي، عضد الدين، و جرجاني، علي بن محمد. (١٤١٩ق). شرح المواقف، دارالكتب العلميه، بيروت.

٩. الترمذي، محمد ابن عيسي، سنن ترمذي، دارالحديث، قاهره، ١٤١٩ق،

١٠. جوادي آملي، عبدالله. (١٣٦٩). امام مهدي موجود موعود، قم: اسراء.

١١. _____؛(١٣٧٨ش). تفسيرتسنيم، اسراء، قم.

١٢. _____؛ (١٣٨٢ش). سرچشمه انديشه، اسراء، قم.

١٣. _____؛ (١٣٨٤). وحي و نبوت درقرآن، قم: اسراء.

١٤. _____؛ (١٣٨٥). حيات عارفانه امام علي - عليه السلام -، اسراء، قم.

١٥. _____؛ (١٣٨٥). علي مظهر حسناي اسماي الهي، قم: اسراء.

١٦. _____؛ (١٣٨٥). هدايت در قرآن، قم: اسراء.

١٧. _____؛. (١٣٨٦). سرچشمه انديشه، اسراء، قم.

١٨. _____؛ (١٣٨٨). تفسير تسنيم، اسراء، قم.

١٩. _____؛ (١٣٨٨). نسيم انديشه، قم: اسراء.

٢٠. _____؛ (١٣٨٩). همتاي قران و اهل بيت، قم: اسراء.

٢١. _____؛ (١٣٩٥). ادب فناي مقربان، قم: اسراء.

٢٢. _____؛ (١٣٩٦) ادب فناي مقربان (شرح زيارت جامعه كبيره در مورد خصائص و شئون ائمه اطهار)، قم: نشر اسراء.

٢٣. _____؛ (١٣٩٧). تفسير موضوعي قرآن، ج١٥، (حيات حقيقي انسان در قرآن)، قم: اسراء.

٢٤. _____؛ (١٣٩٧). تفسير موضوعي قرآن، قم: اسراء.

٢٥. _____؛ (١٣٩٨). تفسير موضوعي قرآن، ج ٦، (سيره پيامبران در قرآن)، قم: اسراء.

٢٦. الديلمي، الحسن ابن محمد، ارشاد القلوب، ج ١ـ ٢، ناشر الشريف الرضي، قم، ١٣٧١ش.

٢٧. الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر. (١٤٢٠ق). المحصول في علم الاصول الفقه، بيروت: المكتبه العصري.

٢٨. الرازي، فخرالدين، المحصل. (١٤١١ق). تحقيق حسين اتاي، چاپ اول كتاب خانه الدار التراث بيروت.

٢٩. الشاطبي، ابراهيم بن موسى، ١٤١٧ق، الموافقات، ٧٩٠ ق. دارابن عمان، عربستان.

٣٠. صالحي نجف آبادي، نعمت الله. (١٣٧١). پيرامون رساله، بحثي درباره علم امام پاسخي به علامه طباطبايي، مقاله، مجله نور علم، شماره ٤٩، سال ١٣٧١.

٣١. الصفار القمي، ابوجعفر محمد بن حسن،(١٤٠٤ق). بصائر الدرجات، كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي، قم.

٣٢. الطباطبايي، سيد محمدحسين. (١٣٨٨). علم امام ـ عليه السلام ـ مؤسسه بوستان كتاب، قم.

٣٣. الطباطبايي، سيد محمدحسين. (١٤٠١ق). الميزان في تفسير القرآن، انتشارات جامعه مدرسين حوزه علميه،قم.

٣٤. _____؛ (١٣٩٠ق). الميزان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.

٣٥. الطبراني، سليمان بن احمد. (١٤٠٩ق). مسند الشاميين، بيروت: مؤسسه الرساله.

٣٦. الطبراني، سليمان بن احمد، القرآن العظيم، ٢٠٠٨م، اردن: دارالكتاب الثقافي، ٣٦٠ ق.

٣٧. الطبرسي، احمد بن علي (١٣٨١). الإحتجاج علي أهل اللجاج، تهران، دارالكتب الإسلاميه.

٣٨.الطبرسى، ابو علي الفضل بن الحسن. (١٤١٥ق). مجمع البيان، بيروت، مؤسسه اعلمي للمطبوعات.

٣٩. الطبري، محمد ابن جرير أبو جعفر. (١٤١٢ق). جامع البيان عن تأويل القرآن، دار المعرفه، بيروت.

٤٠. العسكري، علامه سيد مرتضي. (١٤٠٠). «نقش ائمه در احياي دين»، ناشر: دانشكده اصول الدين، قم.

٤١. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ٢، مكتبه العلميه الإسلاميه، تهران،١٣٨٠ق.

٤٢. الغزالي، ابو حامد محمد ابن محمد، جواهرالقرآن، دار الكتب العلميه، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤٠٩ق.

٤٣.الفخر الرازى، محمد بن عمر. (١٤٢٠ق). التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤. الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى. ١٤٠٦،الوافي، اصفهان، كتابخانه امير المؤمنين علي عليه السلام.

٤٥. _____؛ (١٤١٥ق). تفسير الصافي، مكتبه الصدر، تهران..

٤٦. القرطبي، عبدالله محمد بن احمد الأنصاري، ١٣٦٤،الجامع لأحكام القرآن، تهران، ناسر خسرو.

٤٧.الكليني، محمد بن يعقوب، صالح المازندراني، ملا محمد، ١٣٨٢ق،شرح اصول كافي، تهران: المكتبه الإسلاميه.

٤٨. _____؛ (١٣٩٧). الكافي، ج ١، علميه إسلاميه، تهران.

٤٩. _____؛ (١٣٨٢). الكافي،« روضه كافي» ترجمه محمد باقر كمره‌اي، كتاب فروشي علميه إسلاميه، تهران.

٥٠. المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣ق/١٩٨٣م). بحارالانوار الجامعه الدررالاخبار، تحقيق: بهبودي، محمد الباقر، مؤسسه الوفاء بيروت.

٥١. النجفي الجواهري، محمد ابن حسن بن باقر بن عبد الرحيم نجفي، ١٣٦٢ش، جواهر الكلام، ناشر، بيروت، داراحياء التراث العربي.

٥٢. نجفي لاري، سيد عبد الحسين. (١٢٧٤ش). معارف سلمانيه، علم امام و رفع شبهه خلاف بين اماميه در كيفيت علم امام، نشر كتاب، تهران.